Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 05 Issue 02 July 2025 pp.544-555

الاصطلاح والترجمة لحظات من الو اقع

Terminology and Translation: Moments of Reality

عبد الوهاب حنك[1]
جامعة محمد الصدّيق بن يحى، جيجل، الجزائر
abdelwahhab.hank@univ-jijel.dz
0009-0003-5964-7829

Received *27/07/2024* ***Accepted*** *05/02/2025* ***Published*** *01/07/2025*

الملخص

تهدف الدراسة إلى تأسيس منهجٍ ترجمةٍ قويم للمصطلحات العلمية والتقنية في العلوم اللغوية العربية، وقوام ذلك ما ثبت في التراث اللغوي العربي من مبادئ لمدارس مصطلحية معلومة، كذلك ما ثبت من اصطلاحات في علوم مختلفة دينية ولغوية، ولذا قام البحث على منهج استقصائي تاريخي، لما هو حاضر لدى البصرة والكوفة، وآخر وصفي مدعم بالتحليل لما ثبت في أسفار المنظمة العربية للترجمة عامة، وما ترجمت اصطلاحاته ريتا خاطر تحديدا .توصل البحث إلى مخرجات عدة، منها أن التأصيل الاصطلاحي إنما قوامه البحث في الأسفار التراثية. ولقد حققت اللسانية العربية ريتا خاطر كثيرا منه . من النافل القول إن ريتا خاطر أيضا أسست لمنهجة ترجمة مأصول لا يرتكز على الابتداع والارتجال بمفهومها السيء، إنما على ربط اللغة بماضيها . والحق أن منهج ريتا إنما مؤسس له نظريا، مُثبت من الناحية العملية، وهو منهج المتقدمين من اللغويين والنحاة والصرفيين والمعجميين. أكثر ما تقرر من نتائج البحث أيضا هو اصطلاحات ريتا خاطر في أسفارها المترجمة إلى العربية، وهو نفسه الذي يسير عليه مترجمو المنظمة العربية للترجمة، والذي يهدف إلى المصطلح المأصول عوض المنقول، ومن ثم إلى علمية العربية في علوم اللسان العربي، وإنا لندعو قبسا من لدن هؤلاء وحكما لتخصصنا إلى السير في مضمار الترجمة هذا. في شق آخر، اشتغل المقال على نقد تقنية الارتجال في صناعة العربية العلمية، استنادا لكونه آلية شعرية، أي حسن في الشعر منبوذ في جانب الاصطلاح حينما يوظف أو يفترض كآلية لصناعة المصطلحية التقنية والعلمية في العربية . خُتم المقال بجدلية المفاضلة بين الألسن المختلفة إن على أسّ ديني أو عرقي، والظاهر أن البحث إنما قارب الأمر من زاوية تاريخية، وانتهى إلى أن المفاضلة الحقيقية إنما مناطها قدرة اللسان على الخلق المعجمي la créativité lexical ذلك أن الحضارة مشروطة بجانب مادي قوامه المخترعات وآخر معنوي مكمنه اصطلاحات الفنون والعلوم .

الكلمات الدالة: الاصطلاح; الترجمة ;اللُّغات; ريتا خاطر ; اللسانيات.

---

[1]المؤلف المراسل: عبد الوهاب حنك/ abdelwahhab.hank@univ-jijel.d

Journal of Languages & Translation © 2025. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

Abstract

This study seeks to establish a reliable methodology for translating scientific and technical terms within Arabic linguistic sciences. It draws on principles rooted in the Arabic linguistic heritage, particularly from the terminological traditions of the Basra and Kufa schools, as well as from established terms in religious and linguistic sciences. The research adopts a historical-investigative method alongside a descriptive-analytical approach, focusing on the efforts of the Arab Organization for Translation—especially the terminological work of linguist Rita Khater. One of the key findings is that sound terminological translation should be grounded in heritage texts. Rita Khater's approach exemplifies this, as she avoids arbitrary innovation, opting instead for a methodology that connects modern usage with classical linguistic foundations. Her method, both theoretically grounded and practically applied, reflects the traditions of early grammarians, morphologists, and lexicographers. The study highlights that many terms adopted by the Arab Organization for Translation mirror Khater's method, favoring authenticated, contextually rooted terminology over direct lexical borrowing. This approach strengthens Arabic's capacity to convey scientific and technical concepts with precision and authenticity. Additionally, the article critiques the use of improvisation in coining Arabic scientific terms, arguing that while improvisation may suit poetic contexts, it undermines terminological rigor. The study concludes by addressing the debate on linguistic preference—whether driven by religious or ethnic motivations—suggesting instead that true linguistic superiority lies in a language's capacity for lexical creativity. A civilization's advancement, the study argues, depends not only on material inventions but also on its ability to produce meaningful scientific and artistic terminology.

Keywords; languages; linguistics; translation; term;Rita Khater.

. مقدمة

كثيرا ما تورد المصادر والمراجع الأكاديمية أنَّ علاقة المصطلح بالترجمة إنما هي فعل إجرائي عملي لا حاجة به إلى التنظير أبدا، ولقد قرأتُ يوما في منهجية الرباط 1981م، أن تأصيل المصطلح إنما يكون بالعودة إلى التراث اللغوي العربي، ذلك أن الثقافة العربية الحديثة إنما قد أتخمت بمصطلحات معرّبة وأخرى مترجمة، ولقد علّق العارف عبد الرحمان الحاج صالح على تلكم الدعوى بأنها تتطلب البحث في الأسفار الكثيرة من الكتب التراثية والمعجمات اللغوية، ذلك أن المصطلح إنما محكوم بقضية المأصول والمنقول (الدخيل) باصطلاح طه عبد الرحمن، وأفضل له أن يكون على الحالة الأولى، ثم لخاصية مغيّبة عن غير قليل من اللسانيين والنقاد، والباحثين في مجالات اللغة والأدب، وهي اقتران المصطلح بجهاز اصطلاحي، ومنظومة مفهومية، يفرض أن يقع المصطلح موقعه الأصل ضمن تراتبية تقوم على الانتقال من المصطلح الأخص إلى المصطلح الأعم الذي يقع في قمة الهرم الاصطلاحي لعلم من العلوم، يمكننا أن نمثل ههنا بجهاز اصطلاحي متين جدا أقيم داخل النحو العربي، هذا العلم الذي أكمله سيبويه وأتمه كثيرون بعده في فترة لم تربُ عن المائة سنة كما ذكر الحاج صالح.

حقيقي جدا أن الترجمة قديمة قدم العربية نفسها، متجذرة في التراث اللغوي العربي أيام حُنين ابن إسحاق، وبيت الترجمة، وحقيقي نكسة ضعف إنتاج المعرفة عربيا، ثم فُرقة الكتبة صوب الشمال وجهة اليمين، فئة تقاتل لأجل لسانيات غربية غير آبهة لضرورة ربط حاضر اللغة بماضيها، وأخرى غارقة في أسلفة مظلمة، معادية لكل فكر جديد، ولكن الأصل في المصطلح ختام المعرفة ومنتهاها، أن يستند إلى عربية تراثية قوامها الاشتقاق.

يروم البحث إلى وضع اليد على منهج المنظمة العربية للترجمة في تعاملها مع المصطلحات اللغوية، التي تندرج عموما ضمن ما يسمى علوم آلة، على الرغم من أن يدنا قد امتدت في قليل من الأحيان إلى مصطلحات العلوم المقصودة،

تمثيلا وحجة على ذلكم المنهج، ويبدو أن البحث قد تشكل أول أمره حينما كنا نطّلع على كتاب من الكتب التي ترجمتها المؤسسة، حتى إذا فرغنا منه قامت لدينا افتراضات في مثل ما لوحظ، فأتينا على استقراء كثير من أسفار المؤسسة في التيمة المختارة، وودنا إذ ذاك ووَدَّ البحث أن يكون النهج تاريخيا ووصفيا، وأن يكون السير في العرض والتحليل، والوصف والتفكيك على ثلاثة أشواط تامة مطلعها استفاضةٌ في الاصطلاح وبسطٌ لترجمته، ووسطها استدراك على ما عدّه كثير من المصطلحيين وسيلة خلق (الارتجال)، وقد ثبت غيره، وآخره شيء من السياسة اللغوية، والمفاضلة بين اللغات، قصدا لتحقيق عِلمية العربية وعالميتها.

1. **منهج ترجمة المصطلح (ربط حاضر اللغة بماضيها)**

ونحن نقرأ كتاب: أجمل قصة عن اللغة، وهو كتاب يضم حوارات مع علماء لغويات، هم باسكال بيك، ولوران ساغار، وجيسلان دوهان، وسيسيل ليستيان، ولقد ترجمته ريتا خاطر للمنظمة العربية للترجمة، عثرنا على العبارة التالية في أحد فصول الكتاب: صيادون بقباقون ثرثارون (وآخرون، 2009)، والحق إن هذا أمر معرفي مهم جدا، ينبئ عن اطّلاع واسع للمترجمة في هذا الكتاب أو في غيره، من مثل كتاب المضمر، الذي قدمت له بمقدمة اصطلاحية شارحة جدا، وتملك العبارة ههنا علاقة وطيدة مع التراث اللغوي العربي الإسلامي، وهي مستندة لكثير من مبادئ المصطلحية المعاصرة التي أقرتها المجامع اللغوية، وهيئات خلق المصطلح، والتي من بينها: ربط حاضر اللغة بماضيها، ترد العبارة في الحديث النبوي الشريف، حينما قال النبي عليه الصلاة والسلام (الدين، 1979، صفحة 265): فِيهِ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذَرّ: مَا لِي أَرَاكَ لَقّاً بَقًّا، كَيْفَ بِكَ إِذَا أخرجوك مِنَ الْمَدِينَةِ؟ «اللَّقُّ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ، وَكَانَ فِي أَبِي ذَرٍّ شدّةٌ عَلَى الأمَراء، وإغْلاظٌ لَهُمْ فِي القَول.

وَكَانَ عُثْمَانُ يُبَلَّغ عَنْهُ .يُقَالُ :رَجُلٌ لَقَّاقٌ بَقَّاق. ويُرْوَى لَقىً «بِالتَّخْفِيفِ وَفِي حَدِيث عَبْدِ الْمَلِكِ »أَنَّهُ كتَب إِلَى الحجَّاج: لَا تَدَعْ خَقًّا وَلَا لَقاً إلاَّ زَرَعْتَه «اللَّقُّ بِالْفَتْحِ: الصَّدْع والشَّق.وَفِي حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ زَرع كلَّ حُقٍّ
ولُقٍّ: اللُّقُّ: الْأَرْضُ المرتفِعة.

وبقباق هذه، أو بقّاقٌ مستعملة في اللهجات إلى يومنا، وتسمّى بها الذّنوب (الدّلو) في لهجة أهل جيجل، ويضرب بها المثل كما في الحديث على كثير الكلام، فارغه من المعنى، والحق إننا نذكر هذا، ونستحضر الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر المصطلحات العلمية العربية، مثلُه في ذلك مَثَل القرآن الكريم، ومَثَل أمهات الكتب

في كتاب آخر ترجمته ريتا خاطر عن المنظمة العربية للترجمة، وهو كتاب المضمر l'implicite لكاترين كيربرات أوريكيوني، قدّمت له بمقدّمة نافعة جدا في ترجمة مصطلحات العلوم اللغوية على أصولها، وتفضيل المصطلح التراثي على المصطلح الحداثي، أو المترجم قديما على المترجم حديثا، ومن ثم عرضت لأول عنوان في مقدمتها لترجمة الكتاب، وهو فوضى المصطلحات التقنية، والحق إن العارفين بمجال المصطلحية من التراث وحتى الحداثة كثيرا ما يفرقون بين ما يسمى مصطلحا تقنيا، وما يسمى مصطلحا تقنيا، ويبدو أن الأخير يتباين عن المصطلح العلمي على مستوى السلطة التي تحكم كلا منهما، بحيث يبتكر المصطلح العلمي ويقترحه مؤلّف يمكن تعيين هويته، ويكون متمكّنا من مظاهره كافة، لجهة الشكل والمعنى، وهو يمتلك حق الحياة والموت على ما ابتدعه، في حين أن المصطلح التقني الذي غالبا ما يكون أكثر قدما وتكون أصوله ضاربة في غياهب التاريخ، يحكمه استعمال الجماعة التي تستخدمه ولا يملك أيّ من أعضائها سلطانا على وجوده أكثر من الآخرين (توارون، 2009، صفحة 35/34).

يمكننا أن نفهم لماذا ترجمت ريتا خاطر عنوان الكتاب بالمضمر (أوركيوني، 2008، صفحة 11) الحق إن قضية التفريق بين المصطلحات العلمية والمصطلحات التقنية شائكة جدا، وهي أصلا تقودنا إلى إشكالية أخرى مفادها من الذي يضع المصطلح؟ في العربية مثلا تغيب الجهود الجماعية، وتحضر جهود الأفراد، وهي في كلها تخضع للذوق الذاتي

والانطباعية الساذجة التي تخدم بحوث الفرد بالدرجة الأولى، ثم تأتي المجامع اللغوية في آخر المطاف محاولة تعديل كثير من الضرر، لا شك أن أمر المصطلح في الثقافة الغربية خلاف هذا تماما، وإن كلاً من المصطلحي والمعجمي، أو المصطلح الجامع (مؤلف المصطلح كما في التعريف السابق) متفقان تماما، لسبب واحد ووحيد، هو التمكن من المصطلح من حيث الشكل والمعنى، حينما نقول هذا علينا أن نعرف أن كثيرا من المصطلحات في اللغات عامة مقبولة دلالة مرفوضة شكلا أو صيغة صرفية، لسبب خروج عن القياس، أو لسبب غياب سهولة النطق، أو التخفيف باصطلاح النحاة المتقدّمين، يمكننا أن نستند في هذا على مصطلحات النظرية التوليدية التي ترجمها اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري، والتي لا يمكن البتة أن تلقى تداولا من لدن اللسانيين في الثقافة العربية، لسبب أنها حادت عن قانون المصطلحية الثابت جدا، حياة المصطلح رهينة باستعماله.

يمثّل خلق المصطلح (Placeholder1)[2] جمعا لكل من الإبداعية، والتأصيل، والأخير إنما يفرض الأخذ بوسائل الخلق بحسب الأفضلية: الخلق عن طريق الاشتقاق، ومن ثم المجاز، ثم الترجمة والتعريب، والنحت والتركيب، ويبدو أن الأولى تنتج مصطلحات مأصولة، بينما تنتج الأخيرة مصطلحات منقولة، على الرغم من ذلك سنجد أن اقتراحات وجهود المتخصصين في المجال دائما ما تتجاوز عقبات الترجمة، لتصل إلى مصطلحات تراثية أصيلة، يحضرنا ههنا صنيع عبد المالك مرتاض مع مصطلح الهرمينوطيقا herméneutique الذي قابلة بالتأويل، يقودنا هذا للعودة إلى منهج ريتا خاطر في ترجمة المضمر، ولعلَّ أبرز ما أوردته كسبب في ضعف الترجمة المعاصرة وتهلهلها، هو قيامها بمعزل عن المصطلحات التقنية، ذلك أنها إنما تخوض في آخر الأبحاث والكتب المنشورة في مجال اللغويات عموما، من غير اعتداد بتاريخ ونشأة تلكم العلوم، الحق أن الاهتمام بالنشأة هو تقعيد للأصول، من حيث المنهج أولا، ومن حيث المادّةُ المعرفية، وأخيرا وهو أكثر ما يهمنا من حيث الجهاز الاصطلاحي، وحينما نقول هذا، ينبغي أن يرد إلى الأذهان أن العلوم اللغوية في الحضارات عامة إنما نشأت متكاملة من حيث الثالوث سابق الذكر، وإنما تأتي أيضا متواترة المصطلحات، يتم الانتقال فيها من المصطلح الأخص إلى المصطلح الأعم.

يمكننا أن نفسّر حالة العجز المصطلحي الناتج عن الجهل بالمسائل اللغوية[3] لدى المصطلحيين والمترجمين الذي لمَّحت إليه ريتا خاطر من خلال أمثلة تراثية عدّة، ولكننا قبل ذلك سنعرض نظريا لما قصدت إليه، لنبين عن منهج تُرجمي قويم متين خاص بها.

معلوم جدا أن المصطلحات في العربية كما في اللغات الأخرى إنما تقوم استنادا لمراجع حضارية صناعية وطبيعية، ولقد أوردنا الأمر في كتاب بعنوان فكرة الاصطلاح في التراث اللغوي العربي، ومن النافل القول أيضا: إن

---

[2] يمثل خلق المصطلح بالنسبة إلينا، وبالاستناد إلى عولمة المصطلح وعالمية، ومنه علمية العربية وعالميتها، يمثّل المصطلح الأنسب –على الأقل في فهمنا– لتمثيل قضية المصطلح الجديد، في مقابل كل تلك المصطلحات المتعددة (توليد، صناعة، إنتاج، وضع المصطلح ...) والحق إننا لا نبني الأمر اعتباطا إنما هو لأمرين اثنين: الأول حتمية معرفية نحسب أنها واجبة في من يتكفل بإبداع المصطلح، أما الثاني فمقابل ذلك في اللغات الأخرى، ولقد عثرنا في الفرنسية على عبارة الخلق المعجمي، والمصطلح إنما لا ينفصل عن المعجم، ذلك أنه نقل اللفظ من معنى إلى آخر لوجود مشابهة بينهما، ورد في كتاب المولّد دراسة في بناء الألفاظ في الصفحة 135 العبارة التالية: فوسيلة التوليد المتمثلة في خلق كلمات ارتجالا improvisation ونشير إلى لفظة الارتجال عمدا لأنا سننقدها فيما بعد في مقالا، من زاوية أنها لا تمثل وسيلة لخلق مصطلحات جديدة مثل الاشتقاق أو المجاز، ورد لفظ الخلق المعجمي la créativité lexical لدى: جان بريفو، جان فرانسوا سابليرول، المولَّد دراسة في بناء الألفاظ، تر خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010م، ص 137.

[3] هذه عبارة أوردتها ريتا خاطر في مقدمة ترجمتها لكتاب المضمر، أوردت من خلالها –بحكم ترجماتها المتعددة في مجال اللغويات– (ترجمة كتاب أجمل قصة عن اللغة) ولعلّ ريتا خاطر كانت تعلم بالمسائل الاصطلاحية في التراث اللغوي العربي، والتي تقوم على أسس معرفية دقيقة لخلق المصطلح بين المدارس المصطلحية التراثية.

المصطلحات داخل إنما محكومة بخصوصيات معرفية تفرض الأخذ بها حين الترجمة، ويبدو أن هذا ما دفع ريتا خاطر إلى القول بالتالي: «إنهم ينقلون أحيانا كلمة أجنبية إلى اللُّغة العربية تحت تأثير النص الأجنبي غافلين عن أن اللغة العربية تملك أصلا مفردة للتعبير عن هذه الحقيقة نفسها التي تمثّلها الكلمة» (أوركيوني، 2008)

الواقع أن قضية ترجمة المصطلح في العربية شائكة جدا، وهي إن تأهبت لها المجامع اللغوية في كل البلاد العربية، ومكتب تنسيق التعريب، والمترجمون والمصطلحيون والمعجميون الذين هُم أنفسهم أعضاء فيها، إلا أنّ الخلل كامن في البحوث والترجمات الفردية، لقد رأينا بحوثا لسانية كانت نتاجا لترجمة نظريات لسانية متعددة، تسطّر مبادئ ترجمة المصطلح في شقها النظري ثم تخرقها في ما هو إجرائي عملي، وحقيقي أن ترجمة المصطلح من خلال ما هو مأصول في التراث اللغوي العربي إنما تتطلب البحث في الأسفار الكثيرة من الكتب التراثية كما ذكره العارف بأمر الاصطلاح اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح، وحقيقي كذلك أن ما قلناه سابقا من خصوصيات المصطلح تفرض الأخذ بالمصطلح الجديد على الرغم من ثقله ولا ألفته، استنادا إلى أنَّ المصطلحات التراثية لا تقدر على تمثّل المفاهيم اللّسانية الحديثة، إلا أننا أمام فرضية معرفية، وقانون علمي لا ولم يؤتِ إمكانية الخيار بين براديغم وآخر.

وأنا أقرأ كتاب لغات الفردوس آريون وساميون[4] لموريس أولندر الذي ترجمه جورج سليمان للمنظمة العربية للترجمة، لحظتُ عنونته لآخر فصل من الكتاب بالعبارة االتالية: **أسرار السّبك**، ومن طريف ما يقصده هذا الفصل أن بعض الأساطير التأسيسية التي تحويها مصورة المجتمعات المسيحية في الغرب، تتضمن نصا عبريا قديما يتحدث عن إله متلفِّع بالأزل خلق العالم في ستة أيام، إله لم يعوزه التلفظ سوى بكلمات معدودات من لغة كان نَفَسُها وحده كافيا لتبديد الخواء، فكان نور النهار وظلام الليل، وكان الجلد والسماء، ثم الأرض المثقلة بالنبت والثمر، وبعدها النّيرات والبهائم من كل نوع، وأخيرا خلق الله الإنسان الذي سرعان توسّل هو الآخر اللغة في فردوس عدن ليسمي بدوره الكائنات.

الذي يهمنا ههنا أن مصطلح السبك يشير إلى كل ما هو مسطّر من كلمات تندرج في جعبة اللغة عامة، ويمثّل السبك مصطلحا تراثيا أصيلا وظّفه كثنائية مع الحبك تمام حسّان في ترجمة كتاب النص والخطاب والإجراء لدي بوغراند، في مقابل ثنائية الاتّساق والانسجام التي هي ترجمة لكلّ من cohésion et cohérence

وكان أولى أن يُعمد في الترجمة إلى الأمر ذاته من غير تشتيت للجهود، ولا ازدواجية للمصطلح، والظاهر أن السّبك هو المصطلح الأنسب معرفيا، لأصالته التراثية بداءة، ثم لقيامه ضمن جهاز اصطلاحي متناسق متكامل في النحو، كما في البلاغة العربية، ومثله مصطلح الالتحام كبديل عنه.[5]

بالعودة إلى ريتا خاطر، سنجد أنها عمدت إلى ترجمات خاصة، احتكاما لمسائل معرفية حُمّلت بها الباحثة فحملتها من التراثي اللغوي العربي، ولذا عمدت إلى ترجمة trope، بمحسّن بياني، والذي هو مأصول أيضا، ومثله حسنُ البيان في التراث لدى أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني، قال: والبلاغة على عشرة أقسام :الإيجاز , والتشبيه , والاستعارة ,

---

[4] الكتاب يمثل حديثا مشوقا عن المفاضلة بين اللغات، ويعرض لقضية المنهج المقارن، الذي أصبح حديث الصالونات في فرنسا وألمانيا، وحوَّل مسار اللغات الأوروبية من العبرية إلى السنسكريتية التي أقرَّ دعائمها وليم جونز، يمكننا أن نحيل فقط ههنا إلى أن الأكاديمية الفرنسية للغات قد قررت التخلي عن البحث في أمر أصل اللغات وفصائلها لعدم جدوى الأمر، وعدم الوصول إلى نتيجة ملموسة، وصعوبة الوصول إلى نقوش تثبت الأمر، أو مايعرف بتحجير اللغة.

[5] ينبغي أن يستند في الترجمة إلى قضية المراجع الحضارية، ولقد ارتبطت المصطلحات في العربية بأربعة مراجع متواترة في التراث، هي النسيج، والبناء، والماء، وخلق الإنسان وأعضاؤه، ويرتبط السبك والحبك والالتحام ههنا بالنسيج، لقد أثبتنا كل هذا في كتاب لنا بعنوان: فكرة الاصطلاح في التراث اللغوي العربي.

والتلاؤم والفواصل , والتجانس , والتصريف , والتضمين , والمبالغة , وحسن البيان ونحن نفسرها بَاباً بَاباً إن شاء الله تعالى. (الرمّاني، 1976، صفحة 76)

كذلك ترجمت الباحثة métaphore بالاستعارة، وهذا شائع جدا، وهو شامل لكل من الاستعارة والمجاز، والآن علينا فقط أن نطرح السؤال الأهم: لمَ عمدت المترجمة إلى ترجمة الكتاب بمصطلح المضمر المقابل للمصطلح الأجنبي implicite ؟، والذي ضده explicite[6]، الجواب هو كالتالي:

المضمر، والإضمار الذي هو الحذف، أو الإخفاء شرحا لا مرادفا، متواتر جدا في التراث اللغوي العربي إن في النحو،أو في البلاغة العربية، ولقد تحدث عنه النحاة من أمثال سيبويه، والبلاغيون، وفقهاء اللغة كذلك كابن فارس في الصاحبي، وقبل أن نعرض لرأي ابن فارس في المضمر ثم ما يتناسب مع الترجمة المختارة من لدن ريتا خاطر، حريٌّ أن نشير إلى أن تقسيم الإضمار عنده إلى إضمار الأسماء، وإضمار الأفعال، وإضمار الحروف، إنما واقعٌ كثيره في قضية اصطلاحية تراثية شائكة، ملخّصها حقل اصطلاحي يشمل كلا من المجاز، والكناية، والحذف والإخفاء والإضمار، والتوسع وغيرها كثير، ثم لنُشِر أيضا إلى منهج ابن فارس الانتقائي إن في المسائل المعرفية، وإن في المصطلحات، لقد مثّل ابن فارس صفوة المدرسة البغدادية، وعمدَ إلى ترجيح المسائل النحوية الخلافية بين البصريين والكوفيين، وكان منهجه في الانتقاء باهرا، غير اعتباطي بالمرّة، وخصوصا في قضية التسميات، ذلك أنّه سار على درب العلوم المقصودة فكان فقيها، ثم انتهج شِرعة علوم الآلة حينما اعتنق النحو، وإن أكثر ما ميّزه –على الأقل بالنسبة لرؤيتنا- هو خوضه في اللغة من باب المعجم (مقاييس اللغة) ثم قولته بُداءة باصطلاح **فقه اللغة** في الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، وإنّا لنحسب أن ابن فارس قصدَ إلى فقه المعجم قولا واحدا لخصوصية تلكُم المرحلة التي اكتملت فيها العلوم المعيارية، ثم لخصوصية ما جمعه ووضعه في المقاييس.[7]

نودُّ أن نشير كذلك إلى أن الإضمار يقترب من الحذف، ولكن الأول إنما يترك أثرا في الكلام على الذي أضمر، لسبب أن إظهاره وارد في الكلام، بينما يكون الثاني من غير أثر، وأورد ابن فارس في باب الإضمار اتساعه ليشمل الحذف في الفعل والاسم والحرف، والحق إن هذا يحيلنا إلى قول سيبويه بالاتساع والاختصار في مقابل المجاز، ومنه الإضمار الذي يقصده ابن فارس شامل للحذف، كما للمجاز والكناية، وإنا لنعتقد جازمين أن المترجمة في كتاب المضمر لأوريكيوني، إنما سارت على المسار نفسه، ولم تجد أفضل مما اقترحه ابن فارس، والتهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون، للتعبير عن صور البيان التي تحويها العربية، لقد ورد لدى التهانوي قوله: الإضمار أعمّ مطلقا من المجاز بالنقصان لأنّه معتبر فيه تغير الإعراب بسبب الحذف، بخلاف الإضمار نحو: أنِ اضرِب بعصاك الحجر فانبجست، أي فضرب فانفجرت، ومثله في القرآن كثير، وهذا نصٌّ طويل للتهانوي نورده ههنا: « وقد يفرّق بين الحذف والإضمار ويقال إنّ المضمر ما له أثر من الكلام نحو :وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ» ٣ «والمحذوف ما لا أثر له كقوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ» ٤ «أي أهلها كما يجيء في لفظ المقتضي. وفي المكمل الحذف ما ترك ذكره من اللفظ والنية لاستقلال الكلام بدونه، كقولك :أعطيت زيدا فيقتصر على المفعول الأول ويحذف المفعول الثاني، والإضمار ما ترك من اللفظ، وهو مراد بالنية، والتقدير كقوله تعالى وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ أي أهلها ترك ذكر الأهل وهو مراد لأن سؤال القرية محال.

---

[6] ينبغي أن يترجم explicite باصطلاح البارز، أو الظاهر، ذلك أنهما مأصولان في التراث، طبعا حينما نتحدث عن أمر المصطلح دخل البلاغة عموما، ما دون ذلك يمكن أن يتعلق المصطلح بالخطاب عموما، ويتداول بمعنى الصّريح.

[7] في دراسة لنا بعنوان: فقه اللغة في التراث الصاحبي في فقه اللغة أنموذجا –دراسة وصفية تحليلية– قدمنا مُحاجّة علمية حول اصطلاح فقه اللغة والمسائل المعرفية المتعلقة به لدى ابن فارس، أو لدى غيره من بني عصره، ثم خصوصية العصر التي تطلبت الانتقال من معيارية علمية إلى فلسفية معرفية. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/319/5/2/202221

ومنها الاتيان بالضمير وهو أي الضمير، ويسمّى بالمضمر أيضا اسم كني به عن متكلّم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره بوجه ما.

فبقولهم اسم خرج حرف الخطاب، وبقولهم كني به خرج لفظ المتكلّم والمخاطب والغائب، والمراد بالغائب غير المتكلم والمخاطب اصطلاحا، فإن الحاضر الذي لا يخاطب يكنى عنه بضمير الغائب، وكذا يكنى عن الله تعالى بضمير الغائب؛ وفي توصيف الغائب بقولهم تقدم احتراز عن الأسماء الظاهرة فإنها كلّها غيب، لكن لا بهذا الشرط .وقولهم بوجه ما متعلّق بتقدم أي تقدم ذكره بوجه ما سواء كان التقدّم لفظا بأن يكون المتقدم ملفوظا تحقيقا مثل ضرب زيد غلامه أو تقديرا مثل ضرب غلامه زيد أو كان التقدم معنى بأن يكون المتقدم مذكورا من حيث المعنى لا من حيث اللفظ سواء كان ذلك المعنى مفهوما من لفظ بعينه نحو :اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى» ٥«، فإن مرجع ضمير هو العدل المفهوم من اعدلوا، أو من سياق الكلام نحو :وَلِأَبَوَيْهِ» ٦ «الآية، لأنه لما تقدم ذكر الميراث دل على أن ثمة مورثا فكأنه تقدم ذكره معنى، أو كان التقدم حكما أي اعتبارا لكونه ثابتا في الذهن كما في ضمير الشأن والقصة، لأنه إنما جيء به من غير أن يتقدم ذكره قصدا لتعظيم القصة بذكرها مبهمة ليعظم وقعها في النفس ثم يفسرها، فيكون ذلك أبلغ من ذكره أولا مفسّرا، وكذا الحال في ضمير نعم رجلا زيد وربّه رجلا». (التهانوي، 1996، صفحة 219)

والقول أعلاه إنما يرد حجة لاصطلاح المضمر لدى ريتا خاطر، ومثله قول ابن فارس في باب الحذف والاختصار، ذلك أنّه أورد آية القرية، وهي أشهر آية ترد في المجال، وقد ضمنها ابن فارس في باب الحذف والاختصار، ولعله اقتدى بسيبويه (حجّة اللغة) في ذلك، بعد أن كان قد أشار إلى غير قليل من مواضع الإضمار في القرآن الكريم، والخلاصة أن الفروق المفهومية رفيعة جدا، لا تكاد تُرى، ولكن الذي ينبغي أن يثبت في الأذهان أن المشكلة ليست في العربية، حينما يكون البحث متعلقا بالدّاخل، ولكن نقد ههنا المشكلة المصطلحية التي وجب أن تامة الدّقة لتصف اللغات الأخرى، ولتنقل منها، وإنا في هذا لنعتقد أن أحسن ما يوجد في المجال إنما مقرون باجتهادات القدامى من النحاة والبلاغيين والمعجميين وفقهاء اللغة، وإن معرفة المسائل اللغوية التراثية كما أوردت ريتا خاطر هو خَلاَص مشكلات ترجمة المصطلحات اللغوية.

ونحن نقرأ كتاب عنف اللغة لجان جاك لوسركل، المترجم من لدن المنظمة العربية للترجمة، بواسطة محمد بدوي، لفت انتباهنا في فهرس الكتاب ورود اصطلاحي: برستة اللغة Brissetizing، وولفسة اللغة wolfsonizing، وهما من ابتداع الكاتب[8] أمّا برستة اللغة فقد قابلها مترجم كتاب عنف اللغة لجان جاك لوسركل، باصطلاح التحليل المتعدّد، أما ولفسة اللغة فتعني التركيب الخاطئ، ولقد بين الكاتب مصدر الابتداع والخلق هذا حينما قال: استعرت عبارة برستة اللغة من اسم jean pierre brisset (1923/1837) وهو عالم الألسنية الفرنسية الهذياني[9]، الذي كان يعتقد أن الإنسان متحدر من الضفدع، وقد اكتسب صيتا سيئا لفترة قصيرة في العام 1912 عندما، وبنتيجة مزحة دبّرها جول رومان أخذ يدعى مفكر البلاط، أو أمير المفكّرين (...) وقد أصبح منهجه مشهورا الآن فما هو إلاّ الاشتقاق في حالة جنون، فالإلهام

[8] قال الكاتب: وسأبتدع اسمين للعمليات المسخية، والعمليات العنفية للمتبقي، والكتاب عنوانه عنف اللغة، وهو يتحدث عن تلكم القوة التي تفرضها الصور البيانية في لغة ما (الاستعارة، المجاز، الكناية، التشبيهات، والعبارات الاصطلاحية والسياقية، ولقد جاء الكتاب لتبيان قصور البنيوية في التعامل مع النُّكت التي تفرضها اللغة باصطلاح ....، يتحدث الكتاب عن المتبقي من الغة، وهو مصطلح يشمل كل الصور البيانية، وأم المصطلحان

[9] ما الذي يقصده جان جاك لوسركل بالهذياني، إنه يقصد به حرفيا الاستعارة بمفهوم أمبرتو إيكو في السيميائية وفلسفة اللغة: وهي المصطلح و/ أو الذي يشمل كل الصور الأخرى في أية لغة كانت، وتمثل نقل اللفظ من معنى لآخر لوجود مشابهة بينهما، لنتأكد من هذا علينا أن نعرض لقولته: فالطريق الذي يتتبعه في تقدّمه –يقصد المتبقي من اللغة- سوف تشوبه تطوافات (نقل كثير من معنى لآخر)خارج الأرض المحروثة (de-lira) الابتعاد عن خط المحراث هو الأصل الاشتقاقي لكلمة الهذيان delirium وهذه التطوافات من نوع لا يتلاءم مع الحراثة بل مع العادة البُدائية للقطاف أو الجمع، جان جاك لوسركل، عنف اللغة، تر محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2005، ص 124.

الذي أنزله الله إليه، والذي مكّنه من تحقيق الاكتشاف المذهل، هو أن تاريخ البشرية متضمن في اللغة، وأن الاشتقاق يحوي بين دفتيه الحقيقة ليس عن الكلمة Word فحسب، وإنّما في العالم أيضا world وفي ذلك لم يكن هو إلا تابعا للتقليد القديم للاشتقاق النظري، ولم يكن الأخير الذي مارس ذلك كما تشهد بذلك كتابات هايدغر (لوسركل، 2005، صفحة 133)

من المهم جدا أن نشير إلى ما قصده الكاتب بالتقليد القديم للاشتقاق النظري، خصوصا ونحن في مجال المصطلحية العربية المعاصرة التي إنما لا تزال تعتد بطريق الاشتقاق ذلك، ولا تزال المجامع اللغوية العربية تضعه في مقدمة آليات خلق المصطلح، والحق إننا لسنا ضد الاشتقاق الذي هو طبعُ العربية وأصلُها (اشتقاقية) في مقابل اللغات الإلصاقية، وإنما أمر المصطلح عموما، وخاصة ذلكم الذي يشيع ويتداول منذ قرون معظمه بالمجاز، أو بالتوليد من طريق آخر، الذي رفضه المتقدمون من أهل اللغة، وحينما نقول هذا نعلم يقينا أن كثيرا من المصطلحيين إنما يسيرون مسار المجاز من غير قصدية كبيرة، لسبب أن البحث في الأسفار الكثيرة من الكتب والمعجمات عن مداخل معجمية تصنع من خلالها المصطلحات إنما يتطلّب وقتا وجهدا.

فيما يخصُّ مصطلح الولفسة ذكر الكاتب أنّه مستمد من اسم لويس ولفسون ذلك الفصامي اليهودي الأمريكي، وإذا كانت البرستة تعني التحليل المتعدّد، أو الهوس بالتحليل بتعبير آخر، من خلال التقطيع المتعدد والهذياني، فإن الولفسة إنما تعني التركيب الخاطئ، ذلك أن ولفسون لم يكن يعتمد مبدأ تفكيك الكلمات إلى أصول أحادية أو ثنائية - مثلما يفعل أصحاب النظرية الثنائية في العربية- لكنه كان يعتمد على العكس من ذلك كثيرا من التركيب (محاولة التأليف باصطلاح النحاة والبلاغيين العرب) الذي ذكر الكاتب.

عموما، نحن لا نجزم بإمكانية سيرورة مصطلحات كهذه، ولكنّا ننبه إلى أن كثيرا من المصطلحات المعاصرة إنما خُلقت بطريق اللاقصدية هذا، مثلما هو حال المولّد في الكلام عموما، قد يكون لسخرية، أو لمزحة، أو نتاج عبارة سياسية مبتكرة منحوتة، أو غير ذلك.

قد يقول أحدهم إنه من غير من الممكن أن تشيع مثل هذه المصطلحات، والحقيقة هي العكس تماما، إذ يرحّبُ أهل اللغة بالأبناء الشرعيين، والأبناء غير الشرعيين على حدّ سواء.

إننا ههنا نعرض للحظات من ترجمة المصطلح المتخصص، وهي لحظات يعمد فيها كثير من المترجمين إلى استعمال ذكائهم الخاص في التعامل مع النصوص، ثم يسوقون لذلك خلفياتهم المعرفية، التي تفاضل بين مصطلح وآخر.

استنادا إلى هذا، سنجد في كتاب روجر فاولر رائع السّبك والحبك، والموسوم بالنقد اللساني ، المترجم للمنظمة العربية للترجمة أن المترجمة عفاف البطاينة عمدت قصدا إلى اصطلاح اللامألوفية كترجمة لـ Defamiliarization بعد أن تخلّت عن مصطلح الغرابة الشائع جدا في الدراسات التراثية بالخصوص، طبعا؛ لم يكن ذلك البتة لرغبة ذاتية، أو لانطباع أو ذوق من المترجمة، إنما استنادا لخصوصية معرفية ذكرتها حينما قالت: «وكنّا قد اخترنا في البداية مصطلح الغرابة كمقابل للمصطلح الإنجليزي Defamiliarization ولكننا عدلنا عنه وفضلنا مصطلح اللامألوفية، نظرا لإمكانية الخلط بين ما يعنيه مفهوم الغرابة في الفكر المعاصر، وما كان يعنيه في النقد العربي القديم، والذي مايزال شائعا في الثقافة العربية اليوم، كما أن "اللاّمألوفية لا تعني بالضرورة الغريب، بقدر ما تعني أن نخبر الأشياء، خاصة المألوفة منها، خبرة لا ممألفة على مستويات عدّة، وهو أمر يمكن تحقيقه عن طريق اتّباع ما هو اصطلاحي وعرفي وقديم» (فاولر، 2012، صفحة 11)

يعالج الكتاب أيضا قضية اصطلاحية مهمة شائكة جدا في المصطلحية المعاصرة، مفادها التساؤل التالي: ما الذي يدفع جماعة من المتكلّمين إلى تبنّي خطأ واضح[10] ؟ الجواب: لأنَّ هناك فجوة في المعجم، ستنشأ هناك حاجة إلى كلمة[11] للإشارة إلى شيء جديد، وبدلا من اللجوء إلى ابتداع كلمة جديدة نلجأ إلى توسيع معنى كلمة قائمة [12]يبدو أن المترجمة قد تفطنت للأمر، يبرز ذلك جليا في قولها: إن الكتاب يطفح بمصطلحات اللسانيات أولا، ومصطلحات النقد الأدبي ثانيا، وقد عمدنا إلى استعمال المصطلحات المعروفة في هذين الحقلين عربيا، إن كانت تؤدي المعنى المرجو في النص الأصلي، وحين يتعذّر ذلك كنا نجتهد في اصطلاح مصطلح جديد يليق بالمصطلح الأم، مع مراعاة إيحاءات المصطلح في العربية (فاولر، 2012، صفحة 11).

في التاريخ الإسلامي نجد كتاب كلود كاهن، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، الذي ترجمه حسين جواد قبيسي، ونجد كثيرا من التجارب التُرجمية التي خاضها المترجم مع مصطلحات تختلف تصوراتها من عصر إلى عصر، ومن سياق إلى آخر، ذلك أن الكاتب اعتمد شبكة من المصطلحات التي استخرجها بعناية دقيقة من عمق ذلك التاريخ (كاهن، 2010، صفحة 7)

لا يمكننا أن نعيب على الكاتب تداول مصطلحات حديثة لمفاهيم تراثية قديمة هي من حيث العصر مختلفة الانتماء، رغم أن قوانين المصطلحية المعاصرة تفرض العكس، لقد تداول الكاتب مصطلحات حديثة للتعبير عن مفاهيم قديمة، ومن ذلك مصطلحات (البورجوازية، والليبرالية، الأيديولوجيا وغيرها)

2. في نقد مصطلح الارتجال

الارتجال حسنٌ في الشعر، منبوذ في جانب الاصطلاح، أي؛ حينما يُوظَّف أو يُفترضُ كآلية لصناعة المصطلحية التِقَنية والعلمية في العربية، من مثل الاشتقاق والمجاز، والتركيب والنحت، والترجمة والتعريب بحسب ترتيبها المعرفي، والحقُّ أنه لا ينبغي البتة أن يُفترضَ كذلك، وتَبيان ذلك بداءة من ناحية أنه ارتبط بالشعر أولا وأخيرا، ولا نقصد ههنا ارتجال الشعر، وقوله مشافهة، إنما نقصد بالضبط الارتجال في الكلمات، واستحداثها وتوليدها[13]، وهذه كلها مصطلحات تُخرِج الارتجال من مجال المصطلح، لحكم أنه مشروط بضوابط علمية دياكرونية، تم في ما بعد تأكيدها عن طريق المجامع اللغوية، لقد أخطأ كثير من منظري المصطلحية في اعتبار الارتجال من آليات وضع المصطلح، ومنهم علي القاسمي في "علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية" تجدر الإشارة إلى أن الارتجال مشترك بين النحو وفقه اللغة، وهو في النحو خاصٌّ باسم العلَم منه منقول ومنه مرتجل كما قال النحاة، فأما المرتجل فهو ما يأتي حجة على ما

---

[10] يقصد بالخطأ ههنا اعتماد مصطلح شبه خاطئ و/أو كلمة مرتجلة خاطئة (سنعمد إلى نقد ارتجال المصطلح في العنوان التالي، ذلك أنه خاص باللفظ).

[11] يمكننا أن نعتبر أن هذا شيء ما من قانون لا مُشاحة في الاصطلاح، الذي طبعا يثبت هلهلته في كثير من المواضع.

[12] يبدو الأمر ههنا من قبيل التخلي عن المجاز كآلية لخلق المصطلحات الجديدة وبأدق تعبير المفاهيم الجديدة، ولقد عثرنا على مثل هذا عند اللاسني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه اللسانيات واللغة العربية، حينما ذكر أن المصطلحات التراثية لا يمكنها تمثّل المفاهيم اللسانية الحديثة، وأقام الأمر كحجة للإتيان بجهاز اصطلاحي جديد يخدم المنظومة المفهومية والثقافية التي نشأ عليها النحو التوليدي في الإنجليزية، ومن ذلك مصطلحات البؤرة، والتبئير، والعُجرة، والجزيرة الميمية، والتفكيك إلى اليمين، والتفكيك إلى اليسار، وغيرها كثير، ينظر في القول السابق في المتن، جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ص131.

[13] ينبغي أن نفهم كلاً من المستحدث والمولّد هنا من خلال المعنى السلبي، والذي ينحو إلى أن يكون خارجا عن أصول اللغة كما عن قواعدها، ولنا أن نفترض مولّدا ومستحدثا تتحكم فيه الذاتية والانطباع الفردي، لنعلم أن المصطلح لا يكون بتلك الشاكلة، يمكن أن ينجح هذا المولّد في فرض نفسه ضمن ما نسميه المجتمع اللهجي، وقد يُفرض عن طريق اللغة الوطنية أيضا، أو غيرها، لكنّه أبدا لا يأخذُ نصيبَه من العلمية التي تتطلبها الحقول المعرفية، والتي يشترطها المصطلح.

نقول، ذلك أنْ لا أصل له في اللغة، (حنك، 2020، صفحة 133) ولقد تطور المفهوم في مباحث فقه اللغة، ودلَّ على أنه الابتكار في اللفظ من غير أن يكون للمبتكَرِ جذر لغوي يُشتق منه هذا الصوغ، هذا، وإن كل الألفاظ المستحدثة من طريق الارتجال مبهمة غامضة من حيث دلالتُها، ثم إن أحد أكثر الأمور إخلالا بالمصطلحية من حيثُ أسُسُها النظرية وتطبيقاتها العملية هو اعتبار الارتجال آلية من آليات صناعة المصطلح، مثله مثل المجاز، والاشتقاق، والترجمة والتعريب، وبيان ذلك أن الارتجال يُعلى من شأنه في مجال الشعر، ولكنه ههنا (في المصطلحية) غير مجدٍ، وتنوب عنه مصطلحات وآليات أخرى، وسبب ذلك أن الارتجال صفة للذي يلقي كلامه دون تهيئةٍ أو إعداد مسبق (شروانة، 2004، صفحة 191)، ولقد ورد هذا عند بشار بن برد في الأبيات التالية: (الجاحظ، 1988، صفحة ج 1، ص 24)

تكلَّفوُا القول والأقوام قد حفلوا****وحبَرُوا خطبًا ناهيك من خطبِ

فقام مرتجلا تغلي بداهته****كمرجل القين لمّا حُفَّ باللَّهَبِ

وجاب الرَّاء لم يَشعُر به أحدٌ****قبلَ التَّصفُّح والإغراق في الطَّلَبِ

وبعدُ؛ فإن من خصائص الارتجال الابتعادُ عن التفكير والتنقيح والصّنعة والتروّي في الكلام وكذا العمليات <u>القصدية الواعية</u> (شروانة، 2004، صفحة 192)، ولا يكون المصطلح على تلكُم الصيغة ذلك أنَّه مخصوص بحقله المعرفي، ومشروط بالاتفاق بين الجماعة اللغوية لأننا لسنا أمام أي نوع من المولَّدِ، سيكون على واضع المصطلح التأسيس والتأصيل له، ذلك أنَّه يتطلب مرحلة أولية تدعى التصور، لينتقل بعدها إلى المفهوم، ومن ثم إلى الزمنية التي تتطلبها تجريدية المصطلح وشيوع تداوله، ولذا فإن تلك الهوّة المفاهيمية الإجرائية حتمية من ناحية أن الارتجال والاصطلاح لا يلتقيان في إطار علمٍ من العلوم، وفي المصطلحية أساسا حينما نُنعمُ النظر في شروطها، ولنا ههنا أن نقدم أمثلة عن كلمات مُرتجلة في التراث اللغوي العربي، قال ابن الأحمر الباهلي مُرْتجِلاً دلالة المِلك في لفظ (الجَبْر):

اسْلَم براووقَ جُبِيت بهِ****وانعِمْ صباحًا أيُّها **<u>الجَبْرُ</u>**

وارتجَلَ أيضا **<u>رَنوناة</u>**، متفرّدا باستعمالها، وقد عنى بها الدائمة:

بَنَتْ عليه المُلْكُ أطيَافهَا****كأْسٌ **<u>رَنونَاةٌ</u>** وطِرْف طِمِرّ

ثم الدّيدبونُ في قوله:

خَلُّوا طَرِيقَ الدَّيدَبُون وَقَد****فَاتَ الصِّبَا وتَنَوْزَعَ الفخرُ

عنى بالدَّيدَبُونِ اللَّهوَ، ولم يكن هذا مستعملا من قبل.

3. في اللغات والسياسة اللغوية

يجري الحديث عن المفاضلة بين لغات شتى، منها الفرنسية والانجليزية، وبالخصوص في المستعمرات الأفريقية التي كانتا فيها لغة ثانية، وحتى في فرنسا نفسها يمكننا أن نعثر على غير قليل من اللسانيين الذين سخروا أقلامهم للدفاع عن الفرنسية في حربها مع الانجليزية، ثم حجم السخرية الذي تتعرض إليه الفرنسية بسبب الاقتراض الكبير من الانجليزية، حتى أنّ أحدهم أطلق عليها وصف الفرنجليزية، والحق أن هذا الأمر من الناحية العلمية يُقارَب من طريق آخر، ذلك أن عدد الألفاظ التي استمدتها الانجليزية من الفرنسية كبير جدا، والتأثيل اللغوي للمعجم الانجليزي

يثبت ذلك، من ناحية أخرى وجب الانتباه أكثر إلى العامل الديموغرافي في استمرارية لغة ما أو انحصارها[14]، وجب أن نذكر ههنا أن الأمازيغية مستمرة إلى يومنا هذا بسبب استعمالها من طرف أهلها كلغة للتواصل والثقافة[15] ولذا فإن معيار المفاضلة بين اللغات لا يظهر أنه علمي بالمرّة، وكذلك الاستشراف في هذا الشأن، والأمر واضح من ناحية أننا لن نعثر إن بحثنا على وثيقة علمية كانت تفترض زوال وانحصار اللاتينية سابقا، ليس لأنها لغة العلم والثقافة والتواصل آنذاك، وإنما لأنها لغة في الأصل، واللغة عموما محكومة بنسب الاستعمال والتداول، وهنا يجب أن نشير إلى قانون الحضارة الذي يسير على مستويين أحدهما مادّي يمثّل جانب المخترعات العلمية، والآخر معنوي مخصوص باللغة والتسميات، ولما كانت البلدان التي تتحدث الانجليزية أكثر إقبالا على الجانب المادي، كانت الانجليزية خاصتهم صاحبة الفضل في التسميات، أما ما دون ذلك من المفاضلة بينهما من ناحية المستويات اللغوية، وكذا الألفاظ والتراكيب، والاختصارات التي توجد في الانجليزية ولا توجد في الفرنسية فلا يصح أبدا، ذلك أن الانجليزية والفرنسية سمتهما الإلصاقية (السوابق واللواحق) على السواء، عكس العربية التي تتميز بالاشتقاقية، ومن الواضح أن الخوض في هذا المجال فيه شيء من الانطباعية والذوق، واستساغة اختصار معين لدى المثقفين وحتى العامة، يجعل من العسير تماما استبداله باختصار أو تسمية أخرى،

4. نتائج البحث

من نتائج البحث ما يلي:

في التراث اللغوي العربي مدارس مصطلحية من الخليل وسيبويه، وحتى فقهاء اللغة والمعجميين مثل ابن فارس، تحمل منهجا قويما في صناعة المصطلح، يقوم على أسس معرفية لا تتهيأ لغير ذي نظر.

أكثر ما يَصدُق هذه النظرة هي اصطلاحات من مثل الحذف، والإضمار، والمجاز، والكناية، والاختصار، والتوسع الذي قال به سيبويه.

تُقرن الترجمة المعاصرة بالتراث اللغوي العربي إن أمكن، ذلك أنها لا ينبغي لها أن تخرج عن حقل معرفي معيّن، ومنه عن جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية متكاملين، وإن أكثر القوانين ثباتا في المصطلحية المعاصرة، هو ذلك التتابع الملحوظ من مصطلح لآخر داخل الجهاز الواحد.

في اللغات عامة، ثبت وجود وتواتر مراجع حضارية صناعية ومائية، تستنبط منها اللغات، وهي النسيج، والماء، والبناء، وغيرها، ويُشترط في حقول علوم الآلة محاولة التأصيل في الترجمة بالاستناد لها.

في المنظمة العربية للترجمة، وضعنا اليد على منهج تُرجمي لا يُخلُّ بما سبق، ويعمد بعد ذلك إلى خدمة العربية من خلال إحيائها، والحق إن هذا منهج كفيل بأن يقتدي به المترجمون والمصطلحيون والمعجميون.

---

[14] يمكننا أن نعرض لكثير من تجارب اللسانيين في المجال، والتي كانت حقيقية جدا من خلال دراسات ميدانية لشعوب تتكلم لغات/لهجات مختلفة، أكثر ما يشتهر في هذا المجال هي لغة الهوبي، ولقد أثبت الأنتروبولجيون الألسنيون معايير بناء هوية اجتماعية وإثنية، إذ يستطيع المتكلّمون بفضل مقاومتهم للغة أو النوع اللغوي الرئيسي المعمّم والرسمي أن يحتفظوا بهويات مختلفة وأحيانا كثيرة متوازية، لقد سمي هذا الأمر لدى الألسنيين باصطلاح **المعيار المخفي** وهو خاص في اللّسانيات الاجتماعية إلى تفسير تفضيل بعض المتكلمين للميزات اللغوية خارج المعايير المعتمدة ألسندرو دورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، تر فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013، ص 138.

[15] إذا مثلنا أن مجتمعا مكونا من خمسين ألف شخص، عدد المتكلمين فيه بلغتهم الأصلية لا يفوق عشرة آلاف شخص، يمكننا أن نفترض سير هذه اللغة إلى الزوال، في مقابل ذلك يعطي العامل الديموغرافي من ناحية استعمال اللغة وتداولها الكبير بين أهلها فرصة كبيرة لبقائها على قيد الحياة لسانيًّا، سنجد أن كل اللغات أو اللهجات في الأقليات الوطنية قد حافظت على بقائها بسبب أن نسبة متكلميها هناك تفوق السبعين بالمائة.

بالحديث عن المعيار المخفي، وقضية التمسك باللغات، يقول الألسنيون: لم تنجح ثلاثة قرون من الاحتكاك بين الهوبي كثيري العدد وبين جالية تيوا أريزونا ولا حتى الزواج بين الجاليتين من إزالة اللغة الأم التيوا، رغم اختفائها التدريجي لدى الشباب، وحينما يقول اللسانيون هذا نستحضر أن كثيرا من النادر الذي لم تزل الأمهات والجدّات تلفظ/ تلهج به في اللهجات العربية الحديثة لم يعد يتداول لدى الشباب.

خاتمة

في الترجمة كما في الاصطلاح، عليك أيها المترجم أن تكون خلاَّقا مبدعا، وإني لأعتقد جازما أن مهنة الخلق هذه la créativité لا تتهيأ إلا لذي صبر وجلد على قراءة الأسفار الكثيرة من الكتب التراثية، والقارئ بكثير تمعن في الكتب التي ترجمتها ريتا خاطر، يلحظ هذا كثيرا، ويلحظ الجهد المبذول في سبيل إقرار منهج ترجمي اصطلاحي قويم، لا هو غارق في أسلفة مظلمة لا تعترف بأي سير معرفي نحو الأمام، ولا هو سائر في دوغمائية حداثية متنكرة، والحق إن منهج الترجمة هذا إنما تفرضه المؤسسات وحدها، ذلك أن كثيرا من المصطلحيين والمترجمين الذي اطَّلعنا على أبحاثهم لا ينتسبون إلى أية هيئة علمية تُرجمية، ويبقى إذ ذاك هدف ترجمة المصطلح لديهم هو خدمة بحوثهم بالدرجة الأولى، ولذلك فإنك ستجد في قوائم المصطلحات التي تذيل بها الكتب المترجمة حفنة لا بأس بها من المصطلحات الهجينة التي لا تخدم البحث العلمي، ولا العربية أصلا . أكثر أصول الترجمة تواترا سعةُ الاطلاع، وأبرز ما يليها معرفة السياقات، ومن ثم مراجع حضارية مشتركة بين اللغات تقوم وَفقها التسميات وهذا مبثوث في التراث منذ الخليل، كما في الحداثة، ولقد تمثلته ريتا خاطر في ترجمتها للمضمر. فالمعرفة جُعبة مخبوءة لأيام شِداد، وهذه سبيلٌ إنما نرى أن لا مناص لمترجم المصطلحات، كما للمترجم عامة من الالتزام بها، لتتأكد من هذا انظر ترجمات ريتا خاطر، وانظر ثقافتها الدينية واللغوية على هيئة اصطلاحات وتسميات.

قائمة المصادروالمراجع

ابن الأثير مجد الدين. (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.

أبو الحسن الرمّاني. (1976). *النكت في إعجاز القرآن*. القاهرة: دار المعارف.

التهانوي. (1996). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجاحظ. (1988). *البيان والتبيين*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

باسكال بيك، جيسلادوهان وآخرون. (2009). *أجمل قصة عن اللغة*. (ريتا خاطر، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

جان جاك لوسركل. (2005). *عنف اللغة*. (محمد بدوي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

روجر فاولر. (2012). *النقد اللساني*. (عفاف البطاينة، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

عبد الوهاب حنك. (2020). *التناص المصطلحي في علوم العربية: النحو، الصرف، فقه اللغة، واللسانيات العربية*. جيجل: جامعة جيجل .

كلود كاهن. (2010). *الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية* . (جواد قبيسي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

كيربرات أوركيوني. (2008). *المضمر*. (ريتا خاطر، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

موسى شروانة. (2004). مصطلحات نقدية مصطلح الارتجال دراسة تاريخية نقدية لمفهوم المصطلح. *مجلة العلوم الإنسانية*(22)، 191.

هنري بيجوان وفيليب تواورن. (2009). *المعنى في علم المصطلحات*. (ريتا خاطر، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.